" فلما دخلوا على يوسف " قيل وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه . وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكا على يهوذا فنظر إلى الخيل والناس فقال : يا يهوذا أهذا فرعون مصر ؟ قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب عليه السلام : السلام عليك يا مذهب الأحزان . وقيل : إن يوسف قال له لما التقيا : يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ؟ فقال : بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل : إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف " آوى إليه أبويه " ضمهما إليه اعتنقهما . قال ابن أبي إسحاق : كانت أمه تحيى وقيل : هما أبوه وخالته . ماتت أمه فتزوجها وجعلها أحد الأبوين لأن الرابة تدعى أما لقيامها مقام الأم أو لأن الخالة أم كما أن العم أب . ومنه قوله : " وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق " البقرة : 133 ، فإن قلت : ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر ؟ قلت : كأنه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب أو بيت ثم فدخلوا عليه وضم إليه أبويه ثم قال لهم " ادخلوا مصر إن شاء ا آمنين " ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا إليه كرم أبويه فرفعهما على السرير " وخروا له " يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين " سجدا " ويجوز أن يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فأمر أن يرفع إليه أبواه فدخلا عليه القبة . فآواهما إليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك : ادخلوا مصر . فإن قلت : بم تعلقت المشيئة ؟ قلت : بالدخول مكيفا بالأمن لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل لهم : اسلموا وأمنوا في دخولكم إن شاء ا . ونظيره قولك للغازي : ارجع سالما غانما إن شاء ا فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما . والتقدير : ادخلوا مصر آمنين إن شاء ا دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال . ومن بدع التفاسير أن قوله " إن شاء ا " من باب التقديم والتأخير وأن موضعها ما بعد قوله " سوف استغفر لكم ربي " يوسف : 98 ، في كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره . فإن قلت : كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير ا ؟ قلت : كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد . ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير . وقيل : ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا

يأباه . وقيل : معناه وخروا لأجل يوسف سجدا شكرا . وهذا أيضا فيه نبوة . يقال : أحسن إليه وبه وكذلك أساء إليه وبه قال : .

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة